مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 10 عدد: 5 السنة:2021
ص: 560 - 580 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

من ألوان بلاغة التواصل اللغوي في الحديث النبوي: دراسة تحليلية لنماذج مختارة

The Eloquence of Linguistic Communication in the Hadith Analytical Study of Selected Models

* أ.د. مبارك بلالي

Prof. Mebarek Blali

كلية الآداب بجامعة أحمد دراية أدرار– الجزائر

University of Ahmed Draia -Adrar - Algeria.

mebarekblali@yahoo.com

تاريخ الإرسال:.2020/11/09	تاريخ القبول:2021/05/17	تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص البحث

ينماز الحديث النبوي ببيان أخّاذ، له مقوماته الخاصة به، التي تختلف عن مقومات أي بيان بشري آخر، ومن ثم فإن العالم بفنون القول اللغوي إذا تفحص لغة البيان النبوي، لا يمنكه إلا أن يعترف بامتلاك هذه اللغة لبلاغة فنية تواصلية متفردة، قد بلغت الغاية في الجمال، وحققت النجاح في توصيل المراد من الرسائل، والإبلاغ عن المقاصد الشرعية المختلفة.

لقد انطوت لغة الحديث النبوي على جملة من ظواهر الجمال الفني، وطائفة من ألوان البلاغة والبيان، استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب يختلف عن أساليب الكلام عند غيره من البشر، يظهر ذلك حين يسمع المرء الحديث النبوي وهو يُتلى عليه، أو حين يسمع نصوصه في المواعظ والخطب، أو حين يطالعه مدوناً في كتب الحديث وفي غيرها من التصانيف.

هدفنا من هذا البحث هو الكشف عن خصائص البلاغة النبوّية في جانبها التواصلي، وبيان أثر ذلك في تحقيق الإبلاغ الرسالي للحديث النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية.

اللغة؛ البلاغة؛ الجمال الفني؛ التواصل اللغوي؛ الحديث النبوي.

Abstract

The prophetic hadith is distinguished by its striking statement. It has its own components, which differ from the components of any other human statement, Hence, if the scholar in the art of linguistic utterance examines the language of the prophetic statement, he can only admit that this language has a unique artistic and

*أ.د. مبارك بلالي، mebarekblali@yahoo.com

communicative rhetoric, it has reached the ultimate in beauty, and achieved success in communicating the meaning of the messages, adding to that reporting on the various legitimate purposes.

The language of the Prophet's hadith included a number of phenomena of artistic beauty, and a range of types of rhetoric and statement, The Prophet, may God bless him and grant him peace, used it in a manner that differs from the manner of speech of other people, this appears when a person hears the prophetic hadith being recited to him, or when he hears its texts in homilies and sermons, or when he reads it recorded in Hadith books and other classifications.

Our goal through this research is to reveal the characteristics of prophetic rhetoric in its communicative aspect, and the effect of that in achieving the missionary reporting of the noble Prophet's hadith.

Key words.

The language; Rhetoric; Artistic beauty; Language communication; Prophetic hadith.

مقدمة.

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم أصحابه وغيرهم مبادئ وشرائع دين الإسلام، وفي سبيل تحقيق تلك الغاية العظيمة نجده –عليه السلام– قد وظف لغة هي غاية في البيان والفصاحة؛ فقد جاءت ألفاظ الحديث النبوي وأساليبه جارية على لسان العرب بحسب أساليبهم في القول وفنونهم في البلاغة، غير أنها جاءت متسنّمة أعلى ذراها ومتبوئة المكانة العليا والغاية العظمى بعد لغة القرآن الكريم.

إن فهم الخطاب النبوي يقتضي الإحاطة بالأساليب اللغوية وغير اللغوية، التي لا تخفى أهميتها في فهم المقاصد الشرعية، ومن هنا يمكننا أن نفهم ذلك السعي الحثيث لدى علماء العربية في دراسة الجوانب التواصلية اللغوية وغير اللغوية للحديث النبوي، تلك الجوانب التي وظفها النبي صلى الله عليه وسلم، في عملية الإبلاغ، وتحقيق الأثر في المخاطَبين.

ومن ثم فإن الحديث النبوي يختص ببيان متفرد، له مقوماته الخاصة به، التي تختلف عن مقومات أي بيان بشري غيره، و نحن في هذا البحث سنعرض لخصائص الفصاحة والبيان النبويين، وكذا

إلى جملة من ظواهر الجمال الفني، هدفنا من وراء ذلك الكشف عن الخصائص التواصلية اللغوية وغير اللغوية للبلاغة النبوّية.

المبحث الأول: من ألوان البلاغة والبيان النبويين.

إن الأحاديث النبوية تمثل نماذج رائعة من حيث صياغة الألفاظ وفق أسلوب بديع، وهي معيار للفصاحة والبلاغة يمكن أن يحتذي به الأدباء والخطباء، ولا يمكن تصور وجود أسلوب أرقى من هذا الأسلوب، بعد كلام الله عزّ وجل يقول الجاحظ في بيان الحديث النبوي «.. وهو الكلام الذي قل عدَدُ حروفه وكثر عدد معاينه وجلّ عن الصنعة، ونُزّه عن التكلف.. وكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفّ بالعصمة، وسُيّد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذُّ الخطب الطوال بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفَلْجَ إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعْجَل ولا يُسهب ولا يَحصَر. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعمّ نفعاً، ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً».[1]

ويقول جار الله الزمخشري في بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذا البيان العربي كأن الله عزّت قدرته مَخَضَه وألقى زُبدَته على لسان محمد عليه أفضل صلاة وأوفر سلام، فما من خطيب يقاومه إلا نكص متفكك الرجل، وما من مصقع يناهزه إلا رجع فارغ السّجْل، وما قرن بمنطقه منطق إلا كان كالبرذون مع الحصان المطهّم، ولا وقع من كلامه شيء في كلام الناس إلا أشبه الوضح في نقبة الأدهم».[2]

وهذا عباس محمود العقاد أيضاً يذكر أن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وبلاغته لا تضاهيها فصاحة أو بلاغة سواها، وتلك من علامات النبوة، مستشهداً بأقوال الصحابة كأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين قالت: «.. إن رسول الله لم يكن يسرد الحديث كسردكم»[3] وقال العقاد «أما فصاحة

محمد، فقد تكاملت له في كلامه، وفي هيئة نطقه بكلامه، وفي موضوع كلامه، فكان أعرب العرب... وكان جمال فصاحته في نطقه كجمال فصاحته في كلامه... واتفقت الروايات على تنزيه نطقه من عيوب الحروف ومخارجها، وقدرته على إيقاعها في أحسن مواقعها، فهو صاحب كلام سليم في نطق سليم.

ولكن الرجل قد يكون عربياً قرشياً مسترضعاً في بني سعد، ويكون سليماً في كلامه سليماً في نطقه، ثم لا يقول شيئاً يستحق أن يستمع إليه السامع في موضوعه، فهذا أيضاً قد تنزه عنه الرسول في فصاحته السائغة من شتى نواحيها فما من حديث له حفظه لنا الرواة الثقات إلا وهو دليل صادق على أنه قد أوتي حقاً "جوامع الكلم" ورُزق من فصاحة الموضوع كفاءً ما رُزق من فصاحة اللسان وفصاحة الكلام».[4]

وقد كان للحديث الشريف بالغ الأثر في شتى فنون البلاغة العربية، فنجد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بلاغة المجاز، ودقة الاستعارة وبديع الكناية وجيد الطباق والمقابلة ومحكم الإيجاز، ومليح الإطناب وجزيل الألفاظ مع السهولة والسلاسة، وبذلك فاق أسلوب الحديث النبوي غيرهُ من فنون القول والكلام في جودة الإبلاغ والإفهام.

وفيما يلي عرض لطائفة من فنون البلاغة النبوية:

1- الإطناب:

الإطناب في أصل الوضع اللغوي: الكلام الطويل قال ابن منظور: «الإطناب هو البلاغة في المنطق والوصف، مدحاً كان أم ذماً وأطنب في الكلام: بالغ فيه»[5] وهو عكس الإيجاز.

وأما في الاصطلاح فهو: تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة.[6]

وقال السّكاكي في مفتاح العلوم: «.. فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط، والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل».[7]

وأما أبو عثمان الجاحظ فيعتبر أن الإطالة والإطناب مترادفان ومقابلان للإيجاز، فهما عنده كل ما جاوز مقدار الحاجة عن الكلام ولم يقف عند منتهى البغية.

وفي كلامه عن الترداد والتكرار في قصص القرآن وخطب الخطباء نجده يقول: «وجملة القول في الترداد، أنه ليس فيه حدّ يُنتهى إليه ولا يؤتي على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص..

وقد رأينا أن الله عزّ وجلّ ردّد ذكر قصة موسى وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود، وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب..

وأما أحاديث القصص والرقة فإني لم أرَ أحداً يعيب ذلك، وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيّاً..».[8]

والإطناب وإن كان مقابلاً للإيجاز فإن المفاضلة بينهما لا سبب لها ولا مسوغ يقتضيها، وقد أحسن العلماء حينما فرقوا بينهما واعتبروهما علمين مستقلين، لأن لا يجاز في موضعه بلاغة، كما أن الإطناب في موضعه هو أيضاً بلاغة.

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الإطناب في الموضع الذي يلزم فيه التفصيل، كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وهو قوله صلى الله عليه وسلم: « أيما مؤمن سقى مؤمناً شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مؤمن كسا مؤمناً ثوباً على عري كساه الله من خضر الجنة».[9]

ومن ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم «ست من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان: الصيام في الصيف، وضرب أعداء الله بالسيف وتعجيل الصلاة في اليوم الدجن، والصبر على المصيبات، وإسباغ الوضوء على المكاره، وترك المراء وهو صادق».[10]

2- المجاز.

المجاز لغة من جوز: جزت الطريق، وجاز الموضع جوزاً وجوازاً ومجازاً: سار فيه وسلكه.[11]

وقال عبد القاهر الجرجاني—مفرقاً بين حدّ المجاز في الكلمة وحده في الجملة- قال: «.. كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت، كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز».[12]

ويشترط البلاغيون في التجوز شرطين وهما: العلاقة والقرنية فأما العلاقة: فهي المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه، فهي بمثابة الوصلة التي تربط بين المعنى الأول والمعنى الثاني، ولابد أن تكون ذات أساس منطقي، وأن تكون المناسبة قوية وواضحة في المعنيين، لكي لا يوصف المجاز بالقبح والتنافر، لأن

انعدام الحدود والنسب بين المعنى المنقول عنه والمعنى المنقول إليه يؤدي إلى الغموض والإبهام واللبس، مما يعيق عملية التوصيل والتواصل بين المرسل والمخاطب، وهي إما أن يكون المشابهة أو غيرها.[13]

وأما القرينة فهي «ما يفصح عن المراد لا بالوضع».[14]

ووظيفة القرينة المجازية هي منع إرادة المعنى الأصلي ليزول اللبس من الكلام، ومن ثم فإن المجازات لا تنفك عن القرائن سواء كانت لفظية أو حالية أو غير ذلك.[15]

وقد وردت كثيراً من أمثلة المجاز في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله صلى الله عليه وسلم «حُفَّت الجنة بالمكاره وحُفّت النار بالشهوات».[16]

فالمجاز في كلمتي "المكاره" و"الشهوات"؛ فقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالمكاره الطاعات لأنها تثقل على النفس لتكرارها والحاجة فيها إلى التجرد، إضافة إلى أن قطف ثمارها موعود به المؤمن في الآخرة، وعنى النبي صلى الله عليه وسلم "بالشهوات" المعاصي لأنها تسهل على النفس وقطف ثمارها أمر قريب متيسر وعاجل.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «اليد العليا خير من اليد السفلى»،[17] فقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم باليد العليا يد السّخي المعطاء، وباليد السفلى يد المسكين والسائل الذي يكون عالة على غيره؛ فاليد العليا هي اليد المنفقة واليد السفلى هي اليد السائلة.

كما يشتمل حديث النبي صلى الله عليه وسلم على ما يسمى بالمجاز التركيبي وهو: «مفارقة التركيب للمألوف في الاستعمال في اللغة غير الفنية بكسر قوانين الاختيار المعروفة بين الكلمات»[18] فإن كان الاختيار بين كلمات من حقول دلالية لا تآلف بينها في الحقيقة الوضعية بمعنى أنها لا تستجيب لعلاقات نحوية بينها، وبين بعضها، وقامت قرينة سياقية على تسويغ هذا الاختيار ومقبوليته فإن الكلام ينتقل حينئذ إلى مستوى المجاز التركيبي.[19]

ومن أمثلة المجاز التركيبي في الحديث النبوي ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن الشمس خسفت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث منادياً: «الصلاة جامعة، فتقدم فصلى أربع ركعات في ركعتين، وأربع سجدات..».[20]

فالشاهد هنا هو الرفع في تركيب: «الصلاةُ جامعةٌ على الابتداء والخبر فيكون الجمع حينئذ مسند إلى الصلاة، والصلاة على الحقيقة سبب لاجتماع الناس.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها..».[21]

فالجملة المنسُوخة بكان (كنت سمعه الذي يسمع به) لا يمكن فهمها وتأويلها إلا على أنها مجاز وإضافة خبر كان وخبر المبتدأ الأصلي إلى ضمير الولي هو الذي أكدّ على هذه الدلالة المجازية، وأما من حيث تأويل هذا المجاز فثمة احتمالات:[22]

منها: كنت سمعه وبصره في إيثاره أمري؛ بحب طاعتي وإيثار خدمتي مثل ما يحب جوارحه.

ومنها أيضاً: أن كلّه مشغول بي، فلا يصغي بسمعه إلا لما يرضيني، ولا يبصر إلا ما يرضيني، ويبعد بصره عمّا يغضبني.

والتأويل **الثالث**: أن المعنى أني أحصل له مقاصده كما يناله بسمعه وبصره.

والرابع: كنت له في العون والنصرة كبصره ويده اللذين يعاونانه على عدوه.

ومن المجاز التركيبي في الحديث النبوي ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي، فقال: أحياناً يأتني في مثل صلصلة الجَرَسَ وهو أشدّه عليّ، ثم يفصم عنّي وقد وعيته وأحياناً ملك في مثل صورة الرجل فأعي ما يقول.[23]

والمعنى المجازي هنا ناشئ عن علاقة الإسناد النحوية وحدها، فليس هناك نقل دلالي لأي عنصر من عنصري الجملة المجازية (الفعل وفاعله)؛ فقد استعمل اللفظان على الحقيقة غير أن المجاز في قوانين الاختيار بين المفردات بدلالاتها اللغوية (المعجمية) نقل الجملة من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية.

ومن المجاز التركيبي أيضاً في الحديث النبوي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عزّ وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال: يا رب كيف أعودك وأنت ربّ العالمين؟ فقال أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده. يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت ربّ العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. يا

ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي».[24]

لقد نشأ المجاز في الأفعال: (تعدني، أعودك، تطعمني، أطعمك، تسقني، أسقيك) من علاقة المفعُولية النحوية، حين جعلت هذه الأفعال لله تعالى، تنزه سبحانه عن الأكل والشرب والمرض، وإنما المراد هو إطعام الجائع، وعيادة المريض، وهي أفعال عظيمة القدر كثيرة الأجر ولذلك أضافها الله تعالى إلى ذاته، على سبيل التعظيم، والتشريف.

ومن المجاز التركيبي الناشئ من علاقة النعت ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم إن إبراهيم حرّم مكة وإني حرمت ما بين لابتيها».[25]

وقد نشأ المجاز التركيبي في هذا الحديث بإسناد فعل المحبّة إلى ضمير يعود إلى الجبل؛ فالجبل جماد، ووصفه بأنه يحب مجاز والمعنى أنه (أي الجبل) يحب الأنصار، والقيمة الدلالية هنا هي تشريف هذا الموضع وتشريف أهله (الأنصار).

هذا، وللعلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم «يحبنا ونحبّه» أقوال:[26]

أولها: أنه على حذف مضاف، والتقدير أهل أحد، والمراد بهم الأنصار لأنهم جيرانه.

ثانيها: أنه قال ذلك للمسرة بلسان الحال إذا قدم من سفر لقربه من أهله ولقياهم، وذلك فعل من يحب بمن يحب.

و**ثالثها**: أن الحبّ من الجانبين على حقيقته وظاهره.

ومن أحاديث المجاز حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».[27]

والمجاز هنا هو وجود مجاز إسنادي بين المبتدأ (الدنيا) والخبر (سجن المؤمن)، وواو العطف قد جعل المبتدأ (الدنيا) هو العامل أيضاً في المعطوف (جنّة الكافر)، وهذا في المستوى التركيبي، وأما في المستوى الدلالي فإن معنى المجاز التركيبي الذي نشأ بسبب إسناد الحكم على الدنيا بأنها سجن المؤمن، شمل أيضاً المعطوف (جنة الكافر).

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها على لسان أمّ زرع: قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع وما أبو زرع أنَاسَ من حُليّ أذنيَّ وملأَ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إليّ نفسي..[28]

فالفعل "ملأَ" مسند إلى ضمير أبي زرع، والمجاز التركيبي يبدأ من علاقة المفعولية (ملأ عضدي) ومركب الجرّ (من شحم) وضّح وأظهر ذلك المجاز، والمعنى أن ما أفاضه أبو زرع على أم زرع من خير وطيب عيش قد أدى لاكتنازها بالشحم أي أدى إلى سمنها.[29]

3- الكناية.

الكناية لغة: أن تتكلم بشيء وتريد غيره.[30]

واصطلاحاً: لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له، مع جواز إرادة المعنى لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.[31]

ومن أمثلة الكناية في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حديث جندب بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قُتل تحت راية عِمِّية يدعو عصبية، أو ينصر عصبية فقتلتُهُ جَاهلية».[32]

فقوله صلى الله عليه وسلم «تحت راية عِمّية» كناية عن صفة الاضطراب والتخبط الأعمى، مثله مثل الشخص الأعمى يكون متردداً متخبطاً لا يتبين حقاً ولا يهتدي إلى الصواب، وكذلك الذي يقاتل عصبية لا يرى إلا نفسه ولا يرضى إلا بما أملاه عليه هواه.

وفي حديث أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار قيل: فهذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه»[33] والنبي صلى الله عليه وسلم سلك مسلكاً دقيقاً ولطيفاً في التعبير عما ينشأ بين المسلمين من تقاتل بقوله (إذا تواجه المسلمان) وهذا التعبير كناية عن إرادة القتل، وهو كناية عن صفة ولكنه لم يرد أن يصرح بالقتل لأنه غير مرغوب فيه بين المسلمين.

والحديث الشريف باستخدامه أسلوب الكناية يحاول أن يصور لنا المشهد تصويراً متحركاً شاخصاً يسمع فيه وقع السيوف ويكتنفه الخطر المحدق؛ كأن من يقدم على هذا الفعل من المسلمين عليه أن يستحضر المصير المحتوم وهو الإلقاء في النار.

ففي الحديث تنفير وتحذير لكل من تُسوّل له نفسه مقارفة هذا العمل.

ومن ذلك أيضاً حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدّر الله وما نشاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».[34]

فالتصوير النبوي –في هذا الحديث– بالغ البيان، إنه يظهر أخطار التبرّم بالقدر والتحسر على ما فات والالتفات إلى الماضي بقوله صلى الله عليه وسلم (فإن لو تفتح عمل الشيطان)؛ فكأنما باب الشيطان مغلق و"لو" التبرم هي مفتاحه، فهي استعارة مكنية حيث شبه "لو" بمفتاح وحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو الفتح.

والكناية في الحديث من كنايات التمثيل.

ومن الأمثلة أيضاً ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أكثروا ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات، وتوسدوا إذا نمتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم، واعمروا به مجالسكم فإنه معقود بنواصيكم».[35]

والكناية في الحديث هي في قوله صلى الله عليه وسلم «هاذم اللذات» وهي كناية عن موصوف، إنها كناية تُحدث في ذهن السامع تخويفاً وترهيباً من حقيقة الموت، وأن العلاقة بين الإنسان وبين اللذات الدنيوية ينبغي أن تكون بمقدار وحسب الحاجة دون الركون إليها والاطمئنان بها، فهي مقطوعة أو مهدومة لا محالة.

ومن أمثلة الكناية ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى اله عليه وسلم قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين».[36]

وفي الحديث كناية عن اقتراب الساعة، وشدة التلازم بين بعثته وقيام الساعة كاقتران وتلازم الإصبعين.

ومن الأمثلة أيضاً حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أخبرك عن ملوك الجنة؟ قلت: بلى، قال رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرّه».[37]

فكلمات الحديث تصور مشهداً من مشاهد الضآلة والضعف في الشخص الموصوف؛ فهو ضعيف في نفسه، مستضعف عند الخلق رث الثياب، لا يلتفت إليه أحد إن حضر وإن غاب على

السواء، وأما منزلته عبد الله فهي «لو أقسم على الله لأبره» إنها كناية عن المنزلة الرفيعة والدرجة العظيمة عند الخالق.

ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة: «وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وأقرؤوا إن شئتم (وَظِلٍّ مَّمْدُود)[38] ».[39]

قال القرطبي: «(ظل ممدود) أي دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس».[40]

وفي الحديث كناية لطيفة وبديعة عن امتداد ظل شجرة الجنة نظراً إلى ضخامتها، مما يجعل المرء يتخيل وارف ظل هذه الشجرة وعظيم نفعه.

4- التشبيه.

إن للتشبيه روعة وجمالاً بيانياً، يُكسب المعنى رفعة ووضوحاً؛ فهو يظهر الخفي، ويقرب البعيد وينقل الصورة من عالم الغيب إلى عالم الحس والشهادة.

والتشبيه في عرف البلاغيين هو «الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى والمراد بالتشبيه هاهنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد فدخل فيه ما يسمى تشبيهاً بلا خلاف وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه كقولنا: زيد كالأسد..».[41]

ومن أمثلة التشبيه في الحديث النبوي حديث جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا تَصُفُّون كما تصف الملائكة عند ربها، فقلنا: يا رسول الله: وكيف تصُفُّ الملائكة عند ربها؟ قال: يُتمُّون الصفوف الأول ويتراصون في الصف».[42]

ففي هذا الحديث ترغيب في تسوية الصفوف، ونهج النبي في سبيل تحقيق ذلك مسالك بديعة: **منها** استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لأسلوب الاستفهام الدال على الحث والحضن في قوله (ألا تصفّون) والمسلك **الثاني**: هو الإنباء عن شيء من صفات الملائكة والإخبار عن حالهم فالملائكة (تصف عند ربها).

و**ثالث** المسالك هو: التشبيه الذي يلحق صفوفهم وتسوية بصفوف الملائكة، وهي صورة غير معروفة لدى الصحابة، ومن أجل ذلك سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنها، فوصف لهم النبي صلى الله عليه وسلم مشهد الملائكة ونقل لهم صورة صفوفهم بأبلغ بيان.

ومن أمثلة التشبيه في الحديث النبوي ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج».[43]

"الخداج" و"الخادج": الناقة التي ألقت ولدها قبل الوقت وإن تم خلقة.[44]

فالتشبيه هنا واضح ودقيق؛ فالصلاة إذا أدّاها المصلي بركوعها وسجودها وقيامها دون أن يقرأ الفاتحة فظاهرها التمام، وفي حقيقتها النقص مثل الناقة التي تلد ولدها قبل أوانه تبدوا أعضاؤه كاملة من حيث الخلق وهي في الحقيقة ناقصة في اكتمال نموها.

لقد جاء هذا التشبيه النبوي محذوف الوجه والأداة وهو ما يعرف عند البلاغيين بـ "التشبيه البليغ" أو "المؤكد"،[45] وهو تشبيه يحتاج فيه المتلقي إلى إعمال الفكر أكثر، ويكون الاعتماد فيه على الذهن أوسع لغياب الأداة مرة، والوجه مرة أخرى، ولهذا فمفهوم الأبلغية في قدرة المتلقي على الفهم تكون أعلى طبقة.[46]

ويعلل ابن الأثير للأبلغية في التشبيه أو لسبب في تسميته "بليغاً" بقوله: «أما كونه أبلغ فلجعل المشبه مشبهاً به من غير واسطة أداة فيكون هو إياه، فإنك إذا قلت زيد أسد، كنت قد جعلته أسداً من غير إظهار أداة التشبيه، وأما كونه أوجز فلحذف أداة التشبيه منه».[47]

ومن أمثلة التشبيه في الحديث النبوي ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر ومثل المهجِّر كمثل الذي يُهدى البدنة، ثم كالذي يُهدي بقرة، ثم كالذي يُهدي الكبش، ثم كالذي يُهدي الدجاجة، ثم كالذي يهدي البيضة».[48]

إن هذا الحديث يصور لنا في أبلغ صورة مدى التفاوت في ثواب التبكير إلى الجمعة، ويجسّد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في صورة مادية تظهر الفوارق الفيزيولوجية بين "البدنة" و"البقرة" و"الكبش" و"الدجاجة" و"البيضة"، وهو تصوير بديع يجسم المعنى ويجعله ماثلاً مشاهداً، والحديث يعتمد على عنصر المقابلة وحسن التقسيم، وهذا التقسيم الوارد في الحديث لم يترك قسماً واحداً مما يقتضيه المعنى وبالتالي ينطبق عليه ما يعرف عند البلاغيين بـ «صحة الأقسام» وحدّه ابن أبي الإصبع أنه «استيفاء المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منها شيئاً».[49]

وفي قوله صلى الله عليه وسلم «كمثل الذي يهدي»، فيها معنى التعظيم والشرف والرفعة الذي يكون ليوم الجمعة؛ فكأن الذي يبادر ويُبكر إلى الجمعة كمن يسوق الهدي إلى البيت الحرام، ولا يخفي ما في الهدي من الأجر العميم والثواب الجزيل، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: من ظواهر الجمال الفني في الحديث النبوي.

يمتاز الحديث النبوي بجمال أدبي وفني أخّاذ، يختلف به عن أسليب الكلام عند غيره من البشر، يظهر ذلك حين يسمع المرء الحديث النبوي وهو يتلى وتقرأ علينا نصوصه في المواعظ والخطب، أو حين قراءته مكتوباً في كتب الحديث وفي غيرها من التصانيف.

ومن أهمّ هذه الظواهر الجمالية ما يلي:

1- السَّرد المتأني.

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسرد كلامه في تأن وفصل بين أجزاء الكلام، وهو ما يمكّن من السيطرة على الفكرة وأبعادها ومن ثم بيان قيمتها وأثرها.

من ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان»، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن، أو تملأُ ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها».[50]

فالتوازي بين جمل الحديث يدعو إلى سرد كلماته سرداً متأنياً من غير تتابع، وحينئذ يظهر الجانب الجمالي في القراءة لأنه مع كل وقفة ينتهي مشهد من المشاهد التي صورها النبي صلى الله عليه وسلم، وكأن الأمر يتعلق بلوحة سينمائية معروضة على المشاهدين.

ومن أمثلة ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر».[51]

إن التوازي بين شطري الحديث، والموازنة التي أجراها النبي صلى الله عليه وسلم بين الجلوس على الجمر والجلوس على القبر؛ إن ذلك التوازي والموازنة يفرضان الوقف عند نهاية الشطر الأول (إلى جلده) لأن فيه إفادة أن ينتظر المتلقي ويتهيأ لسماع الفعل الذي يرغب صلى الله عليه وسلم في النهي عنه، ولا يخفى ما في ذلك من حسم وبيان لخطورة هذا الفعل.

إن صورة المرء وهو يجلس على الجمر صورة مؤلمة ولا يستطيع أحد أن يصبر عليها أو يقارفها.

ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة: «أيُحبُّ أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عِظَامٍ سِمَانٍ قلنا: نعم قال فثلاثة آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خَلِفات عِظامٍ سمان».[52]

إن سرد هذا الحديث يتطلب نفساً هادئاً ونطقاً متأنياً، وهو ما ناسب إجراء تلك الموازنة البديعة التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم بين أمر ظهر نفعه لدى الصحابة وهو (ثلاث خلفات) وآخر قد لا يعرفون قدره ونفعه وهو (ثلاث آيات)، وهو من شأنه توجيه الطاقة الشعورية للمتلقي (الصحابة) نحو القيام بالفعل الأفضل وهو قراءة القرآن الكريم، بدل الحرص على المكاسب المادية.

2- توظيف الإشارة والحركة الجسمية.

إن الإشارة هي حركة جسمية تلائم المعاني المقصودة، وتساعد على زيادة القوة في عملية التأثير والإقناع.

وقد فطن البلاغيون لأهمية الإشارة وعظم خَطرها، فتحدث عنها الجاحظ في سياق الحديث عن البلاغة وعدّد لها أنواعاً: الإشارة باليد، وبالرأس، وبالعين، وبالحاجب، وبالمنكب وغير ذلك، ثم أبان عن علاقتها باللفظ فقال: «والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الحظ.. وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة.. ولو لا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة».[53]

ومن أمثلة ذلك في الحديث الشريف ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو – وضمّ أصابعه».[54]

فقد عبّرت إشارته صلى الله عليه وسلم عن أهمية رعاية البنات والاهتمام بشؤونهن حتى يبلغن، إنها إشارة تعمل على إيقاظ القلوب وشحْذ الهمم، وقد تعاون في ذلك اللفظ وإدراكهُ يكون بالأذن، والإشارة الجسمية، وإدراكها يكون بالعين.

إن من يتولى هذا العمل ويحرص عليه، فحقيق به أن يكون قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، بل سيحظى بمجاورته وصحبته، وهو ما أراد أن يعبّر عنه صلى الله عليه وسلم. بضمّ أصابعه وهي حركة جسمية تتجاوز بلاغة الكلمة، في التعبير عن المعنى المراد.

ومن أمثلة الإشارة الجسمية في الحديث النبوي ما جاء في حديث بسر بن جحاش قال «بصق النبي صلى الله عليه وسلم في كفه ثم وضع أصبعه السبابة وقال: يقول الله عزّ وجل: أنى تعجزني ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه، فإذا بلغت نفسك هذا (وأشار إلى حلقه) قلت: أتصدق وأنى أوان الصدقة».[55]

إن المتأمل في الحديث يلحظ براعة متناهية في تقريب المعنى من خلال الإشارة الجسمية؛ فقد استخدم صلى الله عليه وسلم حركة (البصق في الكف)، وحركة (الإشارة إلى الحلق)، وهما حركتان جاءتا كناية عن تفاهة الإنسان وصغاره أمام قدرة الله وجلاله، وأما الحركة الثانية فتفيد الإشارة إلى بلوغ الروح الحلقوم وحينها لا تنفع صدقة المتصدق، وهي دعوة إلى التصديق في حال الصحة والسعة.

كما نجد النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم الإشارة أيضاً في تصوير حال الناس في الفتن كما في حديث «كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يغربل الناس فيه غربلة، وتبقى حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم فاختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه».[56]

فقد عبرت إشارة (تشبيك الأصابع) عن اختلاط الناس وتداخلهم ومثل هذه الصورة تثير العواطف وتؤكد المعنى في الذهن، وفي ذلك بلاغة إشارية نبوية ما بعدها بلاغة، إنه نقل لصورة الاختلاف والتداخل من مجالها الواقعي في حياة الناس إلى مجال الإحساس المادي القريب من المرء وهو تشبيك أصابعه.

3- استخدام الرسم على الرمال.

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة الرسم على الرمال ليوضح للصحابة مفهوم الأمل والأجل ففي حديث عبد الله بن مسعود قال «خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخَطّ خطاً في الوسط خارجاً منه وخطّ خططا صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أملُه وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».[57]

إن هذه الوسيلة النبوية -في تقريب المفاهيم- هي طريقة تربوية وتجسيدٌ حسي لتصورات ذهنية أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحولها من جانبها التصوري إلى جانبها الحسي، مستفيداً من أحد مكونات الطبيعة وهو الرمل، وهذا التصوير بالرسم يمكن أن يجسد بجملة من الأشكال منها الترسيمة التالية:

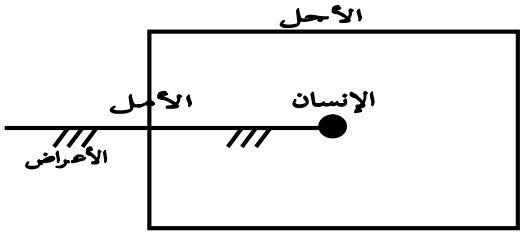

إن الأمل بوصفه شعوراً يراود النفس البشرية ويفتح أمامها آماد الزمن ربما تجاوز حدّه فأورد صاحبه المهالك والانحرافات وأوقعه في وحل المخالفات والموبقات، وصور للمرء أوهاماً عريضة جرفته تياراتها، فقدم العاجل على الآجل وآثر الحياة الدنيا على الآخرة، فتكون النتيجة هي الخسران المبين، ومن أجل ذلك رغب النبي صلى الله عليه وسلم في تجسيد خطورة طول الأمل تنبيهاً للصحابة ومن بعدهم من أمته، وتحذيراً لهم من مغبة الانجرار وراء طول الأمل، والاغترار بالعاجل ونسيان الآخرة.

4- استخدام التعابير المستحدثة والغريب من الألفاظ.

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من التعابير التي لم يكن للعرب عهد بها؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم ملماً بلغات العرب عارفاً بفنون القول فيها، مخالطاً لأهلها في مواسم التجارة والحجّ.

إن هذه التعابير والألفاظ قد أثرت المعجم اللغوي للعربية وأضافت إليه إضافات نوعية، وغدت بذلك أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مصدراً من مصادر اللغة يقول شوقي ضيف: «.. فإن للحديث هو الآخر أثراً فيهما (اللغة والأدب). وإن كان لا يبلغ أثر القرآن لأنه دونه في البلاغة، وإن كان قائله أبلغ العرب قاطبة وأفصحهم.. وكان له اثر أيضاً في توسيع المادة اللغوية بما أشاع من ألفاظ دينية وفقهية لم تكن تستخدم من قبل هذا الاستخدام الخاص.. فكانت ألفاظه (الحديث الشريف) تدور في عصور سبقت عصر فساد اللغة، وهي من أجل ذلك ألفاظ عربية سليمة... وقد استمد المتأدبون من هذا الكنز في رسائلهم وأشعارهم ما أضاف إليها على مرّ العصور رَونقاً وطلاوة وما يزال ذلك شأنهم إلى اليوم. وقد جاءت فيه أحرف غريبة من لغات القبائل إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب بعض وفودهم بلغاتهم».[58]

فمن الكلمات المستخدمة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم:

- مات حتف أنفه[59]/ أي: موت الرجل على فراسته.
- خضراء الدمن[60]/ أي: المرأة الحسناء في المنبت السوء.
- الآن حمي الوطيس أي: اشتدت رحى الحرب.
- لا يكن أحدكم إمعة[61]/ أي: تابع لغيره من غير هدى.

إن هذه التعابير وغيرها هي مما يدخل ضمن "جوامع الكلم" عند النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث الصحيح «أوتيت جوامع الكلم».[62]

كما استخدم النبي صلى الله عليه وسلم اللفظ الغريب بغرض إيقاظ الذهن والدعوة إلى التأمل، من أمثلة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار لما عتبوا في قسمة غنائم حنين وإعطاء قريش فقالوا: «يغفر الله لرسول الله، يعطي قريشاً وإن سيوفنا تقطر من دمائهم؟ فقال لهم صلى الله عليه وسلم في خطبته أوجِدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم».[63]

واللعاعة نبات ناعم في أول ما ينبت فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف ليعبر به عن المشكلة التي واجهها مع الأنصار وهي مشكلة الغنائم فاختار اللفظ الذي يوحي بناؤه بغرابة لفظية تتبعها غرابة في المعنى وهو تفاهة السبب الذي من أجله وَجَد الأنصار على النبي صلى الله عليه وسلم بعد قسمته للغنائم.

ويؤكد ذلك أيضاً ما أورده الزمخشري في الفائق من أن اللعاعة هي: الشيء اليسير يقال: ما بقي في الإناء إلا لعاعة.. وببلاد بني فلان لعاعة من كلأ، وهي الخفيف من الكلأ،[64] فناسب هذا المعنى ما أراده صلى الله عليه وسلم من أن هذه الغنائم على كثرتها —في نظر الأنصار– فهي قليل ويسيرة إلى جانب أن يكون هو صلى الله عليه وسلم في صفهم وفي رحالهم؛ فقد قال لهم: «.. أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به».[65]

ومما يدخل في باب المستحدث من الألفاظ والمفاهيم النبوية ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «..فما تعدون الصُّرَعَة فيكم قال: قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال: ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب».[66]

إن الغرابة أو الجدّة في استخدام لفظ الصُّرَعَة في الحديث تنبني على ما أضافه النبي صلى الله عليه وسلم من دلالة تتجاوز ذلك المفهوم المادي الخارجي، وهو انتصار الرجل في مصارعته على سواه من الرجال.. تتجاوزه إلى المفهوم النفسي الوجداني الداخلي، والذي هو انتصار الرجل على نفسه ومصارعة غضبه وسائر شهواته.

إن الصُّرَعَة الحقيقي هو الذي يصرع هواه وينتصر على نوازع نفسه، ويضبط سلوكه وتصرفاته وفقاً لمراد الله تعالى.

خاتمة

يعد التصوير البياني والجمالي في النص النبوي واحداً من أبرز الموضوعات التي شغلت الباحثين لما لها من أهمية بالغة، تكشف عن خصائص خاصة بلغة النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر ذلك في الإبانة عن المفاهيم والدلالات الشرعية. وقد أبان التطبيق الموضوعي على جملة من الأحاديث النبوية أن الحديث النبوي يحمل خصائص بلاغية وبيانية وأساليب جمالية في غاية الابتكار والإبداع.. استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في الإبانة والإبلاغ عن المعاني والمقاصد الشرعية.

هوامش:

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت، ج2 ص16-18.

[2] الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت 1993م/1414هـ، ج1 ص 11.

[3] البخاري، صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، مؤسسة زاد، القاهرة، مصر ج2 ص 197 (رقم 3568).

[4] العقاد، عباس محمود، عبقرية محمد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 2003م/1424هـ، ص 25 و26.

[5] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ومراجعة: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005/1426: مادة (ط ن ب)، مج1 ص 513 وما بعدها.

[6] السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، مطبعة الشرقية، مصر 1403هـ، ص 102.

[7] السكاكي، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1411هـ/1990م، ص 155 و 156.

[8] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص 105.

[9] أحمد بن حنبل، المسند ، تعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ط، د.ت، ج3 ص 13.

[10] الغزالي، أبوحامد، إحياء علوم الدين، ، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ط، د.ت، ج3 ص 143 و 144.

[11] ابن منظور، لسان العرب، ماده (ج و ز).

[12] الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، جدة، ط1، 1991م، ص 351 و352.

[13] علي سلمان، على محمد، المجاز وقوانين اللغة، ، دار الهادي، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ص 229 و230.

[14] عبد العظيم المطعني، مجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع، عرض وتحليل ونقد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1985م، ج1 ص 777.

[15] ينظر: علي محمد علي سلمان، المجاز وقوانين اللغة، ، ص 235.

[16] مسلم، صحيح مسلم، ، دار الغد الجديد، ط1، 1424هـ/2012م، ص 1003 (رقم 2822).

[17] مسلم، صحيح مسلم، ص 343 (رقم 1034).

[18] محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990، ص8.

[19] المرجع نفسه، ص 97.

[20] البخاري، صحيح البخاري، ج1 ص 301 (رقم 1066).

[21] البخاري، صحيح البخاري، ج3 ص 260 رقم (6502).

[22] ينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م، ج3 ص 526.

[23] مسلم، صحيح مسلم، ص 843، (رقم 2333).

[24] مسلم، صحيح مسلم، ص 920، (رقم 2569).

[25] البخاري، صحيح البخاري، ج2 ص 284 (رقم 4084).

[26] يوسف بن مطر المحمدي وسعود بن عبد المحي الصاعدي، أُحُد؛ الآثار– المعركة– التحقيقات (سلسلة دراسات في خدمة المدينة النبوية)، دار الإبداع، جدة، السعودية، ط1، 1413هـ/1992م، ص 13.

[27] مسلم، صحيح مسلم، ص 1045، (رقم 2956).

[28] البخاري، صحيح البخاري، ج2 ص 527 (رقم 5189).

[29] ينظر: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، تونس، د.ط، 1932م، ص 13.

[30] ابن منظور، لسان العرب، ج8 ص 664 (ك ن ي).

[31] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 219 وما بعدها. والقزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ص 183.

[32] مسلم، صحيح مسلم، ص 685 (رقم 1850).

[33] البخاري، صحيح البخاري، ج3 ص 423 و 424 (رقم 7083).

[34] مسلم، صحيح مسلم، ص 948 (رقم 2664).

[35] ابن الجوزي بستان الواعظين ورياض السامعين، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة (مصر)، د.ط، د.ت، ص 150.

[36] البخاري، صحيح البخاري، ج3 ص 260 (رقم 6504).

[37] الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، ط1، د.ت، ج4، ص 322.

[38] سورة الواقعة، الآية 30.

[39] البخاري، صحيح البخاري،ج2 ص 143 (رقم 3252)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1428هـ/2008م، ج9 ص 131.

[40]القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج9 ص 131.

[41] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ، ص 121.

[42] مسلم، صحيح مسلم، ص 158، (رقم 430).

[43] مسلم، صحيح مسلم، ص 145 (رقم 395).

[44] الزمخشري، أساس البلاغ ، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1420هـ/2000م، ص 154.

[45] ينظر: القزويني الإيضاح، في علوم البلاغة، ، ص 127 وما بعدها.

[46] ينظر: محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، ، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003م، ص 101.

[47] ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار نهضة مصر، مصر، د.ط، د.ت، ج2 ص121.

[48] مسلم، صحيح مسلم، ص 284، (رقم 850).

[49] ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، د.ت، ص 65.

[50] مسلم صحيح مسلم، ص 100، (رقم 223).

[51] مسلم صحيح مسلم، ص 322، (رقم 971).

[52] مسلم صحيح مسلم، ص 269، (رقم 801).

[53] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1 ص 77 و 78.

[54] مسلم، صحيح مسلم، ص 937 (رقم 2631).

[55] الألباني، السلسلة الصحيحة، ج3 ص 90.

[56] البخاري، صحيح البخاري، ج1 ص 154 (رقم 480).

[57] البخاري، صحيح البخاري، ج3 ص 236 (رقم 6417).

[58] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي، دار المعارف القاهرة، مصر، ط8، 1989م، ص 40 و41.

[59] ينظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج13 ص 09.

[60] ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ص 166.

[61] الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1995م، (رقم 7178).

[62] مسلم، صحيح مسلم، ص 181، (رقم 5237).

[63] البخاري، صحيح البخاري، ج2 ص 322 (رقم 4331).

[64] الزمخشري، الفائق في غريب الحديث،، ج3 ص 317.

[65] البخاري، صحيح البخاري، ج2 ص 323 (رقم 4331).

[66] مسلم، صحيح مسلم، ص 931 (رقم 2608).